دروس خاصة ب :

ماستر1 علم النفس الاجتماعي

وحدة : المعتقدات الشعبية

ا. د . فرشان لويزة

* تابع لما أخذناه في الحصص الماضية

يعيش الفرد في الجماعة و يتقاسم معها كل من القيم الاجتماعية و المعايير و الاتجاهات و العادات و التقاليد و ما شابه ذلك

ترتبط بحياة الفرد اليومية و تترأس بعض المواضيع كالأرواح الشريرة و الزواج و الخلفة و الحسد ... الخ

هناك من يعتبرها كإرث ينتقل من جيل لأخر.اذ تحولت هذه المعتقدات الى مسلمات يؤمن بها الفرد و يتعامل من خلالها .و من هنا يكون من خلالها اتجاهات و يقوم بترجمتها الى سلوكيات يومية.

منها ما هو مضر، و توجد انواع اخرى غير مضرة بالفرد. تشمل عدة مواضيع منها ما هي خاصة بالاسرة و اخرى خاصة بمواضيع واسعة متنوعة ،و كلها مرتبطة بالمعتقدات و الثقافة الشعبية لذلك المجتمع المتواجدة فيه.

كانت عمليات الطقوس ترتكز على مواضيع اكثر من الاخرى.و هي الولادة و بما تتبعه من شان الام و المولود،و الامراض و الزواج و السحر لدى كل الشعوب ثم تطورت الاعمال الخاصة بالطقوس الى المواضيع الخاصة بالطبيعة كالفيضانات و الحرائق و الجفاف و الخسوف ... الخ

تعاريفها :

- يؤمن بها الفرد
- هي افكار داخلية تتحكم في عقول الشعوب
- مرتبطة بكل ما يتعلق بالعالم الخارجي و عالم ما بعد الطبيعة
- هي افكار داخلية ،و يتدخل في نسجها الخيال

- هي مجموعة من الافكار التي تعيق بوجودها الجماعات و تقوم بعض الشعوب باحترامها ضمن طقوس معينة و تقديسها للابتعاد عن الضرر الممكن ان يقع ضدهم

- تصورات فكرية حول موضوعات غير ملموسة

- اكثر انواع المعتقدات تندمج في اطار الكوارث الطبيعية ،اي ان الناس امام اعجازهم يكونون المعتقدات الى موضوع الكوارث الطبيغعية كعقاب لهم .

يعرف انجلس المعتقد بانه التقبل الوجداني لقضية او لخبر يحمل الصدق حسب ما يوجد لدى الفرد من اسبا ب و حجج ،اذ غالبا ما يصعب فحص هذه الحجج.

تسعى كل المجتمعات الى التقدم و الرقي و شيوع التفكير العلمي و السلوك الايجابي بين افراده ،لكن يحدث ان يتعرض هذا المجتمع بما في ذلك الافراد الى بعض المشاكل،فلا يجد له حلولا .اذ يلجا الى البحث عنها في الخرافات و العادات القديمة بكل ما تحمله من افكار غيبية و تفسيرات تكاد تكون خرافية لا تصدق.تدفع هذه الخرافات الفرد الى الشعور بالراحة في بعض الحالات الميؤس منها ،و نجد ان الكثير من المواضيع الخرافية هي مقدسة لدى الافراد حيث ينشا الفرد بها .و هي موجودة في كل ثقافات العالم.

نجد في بعض البلدان تشابه في المعتقدات الشعبية .حيث نجد ان

المعتقد : هو التصديق بالامر و الايمان به

- اما المعتقد الشعبي

هو الذي لا يؤمن به العقل الراقي و هو متعلق بالعالم الخارجي ،و عالم ما وراء الطبيعة ،حيث نجد ان هناطك اختلاف بين المعتقد الديني و و المعتقدات الاخرى.

الخرافة :

تعني فساد العقل من الكبر و هي اللامعقول من المواقف و الاحداث او الاقوال و الاثنين معا.او انها كل ما يمكن قياسه من موقف او احداث او اقوال . و هي منظومة رمزية جدلية و هي كذلك الافكار و الممارسات و العادات التي لا تستند الى اي تبرير عقلي ،و لا تخضع لاي مفهوم عملي،سواء من حيث النظرية او التطبيق.

الوظيفة النفسية للخرافة :

نجد على انها تلعب دورا في تحقيق الهدنة النفسية للفرد و لو انها لم تكن حقيقية ، او انها لا تدوم من حيث الزمن.كما نجد ان الفرد يلجا اليها للتنفيس عن النفس ،و في حالة الاكثار من التمسك و الاعتقد و العمل بها ،فهي تئوثر عليه سلبا و يظهر ذلك في بعض الاضطرابات المنفسية .

الوظيفة الاعلامية :

تستخدم في بعض الحالات الخرافة لتوصيل الرسالة او المعلومة لشخص معين و خاصة اذا كان هذا الاخير يتمتع بالحصانة الاجتماعية او مرطكز عالي.من جهة اخرى تستخدم لارسال قيموة اجتماعية معينة بطريقة سلسلة و مشوقة.

التنشئة الاجتماعية :

ياخذ الفرد و خاصة في مرحلة الطفولة من خلال التنشئة الاجتماعية عدة انواع من الخرافات و المعتقدات الاجتماعية ،ففي البدا يكون يؤمن بها كلها و يتقيد بها دون منازع او مناقشة،و بمرور الزمن و كبره في السن و مستواه التعليمي و الثقافي،يصبح الفرد يشكك في البعض منها و يبقى يؤمن بالبعض منها و لو بشكل

مساندة للأخر ،و في هذا الصدد يرى و يؤكد كلاوسن على انها "عملية التفاعل المتصل بين الفرد و الاخرين،الذين يؤثرون فيه و يؤثر فيهم"

نجد في عملية التنشئة الاجتماعية اختلاف في محتوى ما تقدمه من الخرافة او المعتقدات الشعبية ،اذ نجد من ولاية لاخرى بعض الاختلافات و هذا راجع الى البنية الاجتماعية و العادات و التقاليد و كل ما يخص هذا المكان.

للمعتقدات الشعبية و الخرافات علاقة بالسلوكيات اليومية لفرد ،حيث تبين ان لهذه المعتقدات و التمسك بها اخطار و اضرار نفسية و اجتماعية على الفرد و المجتمع ،و هذا راجع لتعدد وظائفها و التي من بينها اشباع حاجات الفرد و إرضاء دوافعه و احساسه بالامن و الاستقرار .

يشمل علم النفس الاجتماعي كل ما له علاقة بالفرد طوال حياته و يتلقى ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها.بدا بالأسرة من عادات و تقاليد و حكم و اقوال شعبية.فبعض الاقوال المأثورة تعبر عن فكرة مجردة فقط. و هي تستخدم للتعبير عن فكرة او لتاكيدها و تشير الى خبرة فردية او جماعية دون الاهتمام بصدقها او تحقيقها علميا. فهي تنبا من البيئة و تتاثر بجميع جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية .

تساهم هذه الاقوال الشعبية و العادات في دراسة الفرد و الجماعات من الناحية النفسية و الاجتماعية اذ تعتبر من الارطكان الضرورية في الثقافة ككل

ان السلوك مرهون ببعض العادات و التقاليد في الجماعة التي يعيش فيها .ففي بعض الاحيان نجد ان بعض العادات و الطقوس رهيبة لا يتقبلها العقل لكن افراد تلك الجماعة او الشعب يقوم بها لانه تمسك بها .فمثلا في شعوب جزر فيجي على الرجل ذبح ابويه اذا بلغا سن معينة

ففي هذا الصدد اختلف العلماء في تفسير الدوافع لهذه الافعال اللامعقولة،فمنهم من يقول بان هذه الاحكام مرتبطة بالعادات و التقاليد بطريقة

مقدسة.لان كل جماعة منظمة تفرض عاداتها و تقاليدها على كل فرد من افرادها بقوة بالغة

يتعلم الطفل ذلك في الصغر عن طريق الايحاء من طرف والديه فيطبقها دون ان يدرك اسبابها .و قد تؤدي هذه التعاليم و المبادئ المقبولة (لديهم) فيما بعد الى اصدار الحكم عن طريق العملية الذهنية

ان التفسير الخرافي يعمل على خوض القلق و التوتر الناتج عن المشكلة التي ترتبط بالخرافة او المعتقد

فمثلا اذا تدفق السكر او الماء على الارض يفسر بطرق لها معاني منسوجة من الخيال، وهذا معناه ننتظر خبرا، او عند تحطيم المرآة في الواقع هذا يعني حدوث الشر،و هناك العديد من الاشياء التي يجدون لها تفسيرات مناسبة و يؤمنون بها و يخافون من الوقوع فيها في الواقع.

لم تندثر هذه المعتقدات ،فهي مازالت تطغى على السلوك الفردي

ترتبط بحياة الفرد اليومية ،و تقابلها اعمال و طقوس من الشعوذة للتغلب عليها او النجاة منها.

* خصائص المعتقدات الشعبية :

- افكار داخلية ناتجة من الخيال الفردي و الجماعي و تختلف من فرد لاخر و من شعب لاخر

- الخيال هو المحرك الاساسي و الرئيسي للمعتقدات

- هي افكار دفينة

- هي رواسب لافكار

- هي قديمة من حيث الزمن

* عادات و تقاليد و معتقدات خاصة بالاعراس

تختلف هذه المعاملات من ولاية الى اخرى .و هي كثيرة و متنوعة

الحنة في العرس: تعتبر الحنة في الاعراس نعمة و نقمة في نظر العديد من الافراد فهي من جهة تزين بها العروس و تحافظ على التقاليد المعروفة،و في نفس الوقت تخاف عائلتها من الضرر الذي ممكن ان تقع فيه من خلال السحر الخاص بالحمناء،فنجد اهل العروسة و خاصة الام او الاخت الكبرى حريسين كل الحرس من مشاكل الحناء.

لباس العروس و ممتلكاتها هم كذلك مصدر للوقوع في عملية السحر

و لتفادي كل هذه المخاوف و الشكوك تلجا الام الى التحصين عن طريق الحرز و عمليات اخرى.

اذا نظرنا في كل هذه الاعمال نجد انفسنا في عالم الخيال و الشك اللا منتهي و لهذا يجب علينا البحث في الاسباب و تقديم يد المساعدة ان امكن ذلك .على الرغم من ان الامور ليست هينة

نلاحظ ان كل العمليات و الاحتياطات التي يتخذها الافراد فيما يخص الاعراس معظمها في ظنهم يتعلق بالحسد، و بالتالي الذي يجر الى السحر و الشعوذة.و من هنا يندفع اصحاب العرس و خاصة الام و العروس الى القيام بعدة طقوس و اعمال شعوذة ظننا منهم انها تحميهم من الشر الذي قد يضر بهم .

نجد ان العديد من هذه العمليات تمد ببعض النتائج الوخيمة على الافراد ،لانه يوجد منها من تشربه او تاكله العروس مثلا .

* المعتقدات الشعبية من الولادة حتى الطفولة

تعتبر مرحلة الولادة و الطفولة الصغرى من اهم المراحل التي يخافها الاباء نظرا لشدة تعرضها لمثل هذه الاعمال السلبية و الخطيرة،و التي يعتبرونها واقعية لا مفر منها. فالعادات و التقاليد هي مجموع السلوكات الثقافية التي تخص المجتمع الذي ننتمي اليه و يتعرض لها و لو بطريق غير مدركة و غير مباشرة.

العادات هي الدعائم الاساسية التي يبنى عليها التراث الثقافي في كل بيئة

و تمتد هذه العادات و الاعراف الى ان تصبح علاجات منزلية تستخدم في عدة مناسبات، خاصة تلك الخاصة بالمراة الحامل و بالمولود.

عندما تكون المراة حاملا تعطى لها بعض المشروبات و الادوية الشعبية منها ما هي بغرض الدواء و منها من لها اثار ع ضد العين و الحسد.ففي بعض المناطق يعطى لها تناول الفحم و الطين و استعمال البخور لحماية الجنين من السقوط و لمنع التابعة او القرين و الارواح الشريرة التي قد تتسبب لها بالإجهاض .

اما فيما يخص المولود الجديد :

بعد ان تزود امه ببعض الادوية،يزود هو بدوره ببعض المواد لحمايته كالحناء التي تدهن بها سرته و زيت الزيتون و الفحم .و تدفن السرة تحت شجرة مخضرة حتى يدوم هناء و سعادة المولود،في نظرهم.و من بين الطرق الاخرى لحمايته ان لا تقابل امه امرأة اخرى نفساء ،و اذا حدث ذلك –في ظنهم- سوف يتعرض الى مكروه.

* وظيفة المعتقدات الشعبية :

للمعتقدات الشعبية و الشعوذة وظائف وجدت من اجلها ،و هي حسب كل نوع من هذه المعتقدات الشعبية.فهي وجدت لمنفعة و حماية و تعويض الفرد لاشياء يفتقدها او يصعب عليه الوصول اليها ،كما قد يكون هو الذي يخلقها كما قد يبدعها اخر لغاية معينة قد تكون اجتماعية او مادية او سياسية .

فمن ناحية الحماية :

نجد مثلا في الاعراس في العديد من الدول يوم الزفاف تقوم ام العروس خاصة ببعض الطقوس و الاعمال حتى تحمي العروسة من العين او الحسد او التعرض للسحر.و قد تصل الامور الى اللجوء الى القيام باعمال خطيرة

- و هنا نطلب من الطلبة البحث عن هذه الاشياء و المقارنة بين اللاماكن و محاولة البحث في الاسباب المختلفة لذلك

من ناحية التخويف :

تلجا بعض الجهات و منها السياسية الى زرع الرعب في الافراد باطلاق خبر او معلومة لها علاقة بهذه الامور حتى تزرع فيهم الخوف و يتاح لها الوقت للقيام اشياء او عمليات ،فمثلا من بين الاشياء التي كان المحتل الفرنسي القيام بها في بعض المناطق في الشرق الجزائري،اطلاق اشاعة بانه يخرج شبح من المقابر في الليل و يمسك بالمارة ،و الغرض من هذه الاخبار حبس الناس في المنازل و عدم الخروج حتى لا يلتقي الناس بالجنود الجزائريين و امدادهم بالمعونة

* من ناحية الخوف من التعرض للأذى:

نجد في العديد من الدول و الجزائر كذلك يخاف الافراد فيها من المشاكل التي قد تتعرض لها العروس في يوم او ليلة العرس و مصدر عهذا الخوف الحسد و الغيرة التي قد تتعرض لها العروس او العريس جراء السحر ،فللقضاء على هذه الاعمال تحصن العروس و العريس ببعض الاعمال و اكثرها شعوذة.ففي الصحراء الجزائرية يملا ثوب العروس باحجبة (حرز) لتفادي العين و السحر كما يوضع في غرفة العروس احرزة لنفس الغرض.او يمنع دخول عروس حديثة الزواج على عروس يوم عرسها، وهناك العديد من الاشياء

- هناك العديد من المعتقدات الشعبية خاصة بالمنزل و الاطفال الصغار و الفتيات المراهقات .كلها بحاجة الى دراسات ميدانية.

ما نستطيع ملاحظته ان هذه المعتقدات الشعبية تعتبر اساس كل ثقافة و عادات و تقاليد و معايير و قيم المجتمعات بمختلف انواعها. يرغم الفرد على الاعتقاد بها و العمل بها في حالات عديدة،و في حالة نفوره منها او عنها فانه يقابل و ينعت بانه خارج عن قيم المجتمع و صفات اخرى لا يرضاها.

فيما يخص تاثيرالجماعة على الفرد. نظرا لان عددا من الناس من يجدون انفسهم بارادتهم او رغما عنهم ينصاغون لهذه الامور و يتقاسمون الاغلبية في ارائهم.،و في اختياراتهم لا ترجع الى الوقائع او البراهين لكنهم يتقاسمونها مع الاغلبية خوفا من التهميش او انعاتهم بالتكبر او الخروج عن الجماعة و قيم المجتمع .

و هذا دليل على ان الفرد لا يستطيع العيش بمفرده و الادلاء بكل ارائه بمفرده دون النظر لما يفكر فيه الاخر.

و هذا ما يهتم به علم النفس الاجتماعي في مواضيع الحاجات الرغبات و الدوافع و ديناميات الجماعة و(نحن) الجماعة التي سبق و ان تكلمنا عنها.و هي عملية تتسللها اهم مصدر و هو عملية الايحاء

يلتقي علم النفس الاجتماعي مع علم النفس العيادي في بعض النقاط التي بامكانها مساعدة المختص العيادي في عملية العلاج.فالفرد الذي يعاني من بعض الاعراض و الاضطرابات ،و ينتم الى منطقة او بلج اخر غير بلد المختص.يصعب عليه فهمه و علاجه دون ان يمكون على دراية بعادات و تقاليد وقيم ذلك المريض.و هذا م يعرف بالصدام الثقافي الذي يتلقاه العيادي و يعرقل عمله اذا لم ينتبه اليه.

* الصدام القثافي :

هو عملية تتمثل عندما تصطدم ثقافة الفرد بثقافة اخرى ،مما يعرقل المختص على عمله التشخيصي و العلاجي.بسبب الاختلاف في بعض القيم و العادات و التقاليد و المعتقدات.التي تلعب دورا كبير في الشفاء،لانها هي التي تحرك الفرد بطريقة غير مباشرة اثناء حياته اليومية مهما كان مستواه التعليمي او مكانته الاجتماعية .و هذه

العملية او العنصر ينطبق على افراد البلد الواحد حيث في بعض الاحيان تختلف العادات و المعتقدات بدرجة كبيرة من مكان لاخر

* ما نستطيع تصحيحه اذا استطعنا :

مثلما قلنا، لا نستطيع الطعن في المعايير و القيم الاجتماعية و العادات و كل المعتقدات الشعبية لانها اساس ثقافة المجتمعات، فيه تبنى و تكون اساسها،لكننا كمختصين في علم النفس الاجتماعي باستطاعتنا العمل على دراسة هذه المواضيع و النظر في ما هو مضر مثلا بالفرد،و من هنا نستطيع القيام بعمليات تحسيسية نشرح مدى خطورة البعض منها، لكن بطرق علمية ومعقولة و بليونة

ملاحظة :

تزود هذه الدروس بمناقشة فعالة و حيوية من طرف الطلبة باعتبار هذه الوحدة من الواقع المعاش.حيث يقدم كل طالب ما يجده في منطقته او عائلته.و من المعتاد اننا نطلب من الطلبة عمل افواج و البحث في هذه المواضيع عبر الوطن و نقوم بدراسة مقارنة و البحث في الاختلاف و الاسباب ،و من هذا المنطلق نصحح بعض الافكار و نقوم بعمل جماعي حتى نقدم تبريرات علمية هدافة.

في نفس الوقت يسمح لنا هذا التخصص بالالتقاء بتخصصات اخرى لدراسة عدة مواضيع لها علاقة بعلم النفس الاجتماعي و خاصة بمواضيع العادات و التقاليد و المعتقدات الشعبية الكبيرة و العديدة في الجزائر و الهامة و التي لا يستطيع اي تخصص الخوض فيها الا علم النفس الاجتماعي.